جامعة محمد بوضياف بالمسيلة **الأستاذ: فلوسية لحسن**
معهد تسيير التقنيات الحضرية **المحاضرة الرابعة**
قسم : العمران
السنة الأولى ليسانس
مادة : مدخل إلى نظرية العمران

الموضــوع :الصورة المرئية للمدينة

مدخل إلى المدينة :
ما هي المدينة ؟

المدينة هي طراز متميز للحياة الجماعية الإنسانية وهي نسبيا موطن أكبر وأكثف وأدوم لإفراد غير متجانسين اجتماعيا وتقوم على الأسس الثلاثة التالية:

1- عدد السكان
2- كثافة المواطن
3- لا تجانس على مستوى السكان والحياة الاجتماعية

تعريف المدينة حسب (Chilclobon) : تشمل المدينة عدة عوامل أهمها :

1- يوجد في المدينة متخصصون يعملون كل وقت (عمال موظفي المكاتب رجال الدين التجار حرفيين....) يتوقف عددهم على حجم الفائض الذي يسمح به التقدم في التجارة و الزراعة .
2- يوجد في المدينة سكان أكثر وأكثف مما تجده في القرى
3- تنتج في المدينة فنون راقية بواسطة متخصصون يعملون طوال الوقت في ذلك المجال
4- تخترع الكتابة والأقلام لأنها أشياء حيوية لحفظ السجلات والتاريخ .
5- تكتشف وتخترع علوم أساسية مثل الحسابات الهندسة والفلك.
6- تفرض الضرائب.
7- ينظم المجتمع كلى أساس الإقامة بدلا من القرابة
8- تشيد المباني العمومية البارزة مثل المستشفيات المسارح دور الثقافة .
9- تصبح التجارة العمومية الخارجية ممكنة عن طريق زيادة في الفائض المعيشي
10-تظهر الطبقات الاجتماعية كنتيجة للتوزيع الغير متساوي للأملاك المتزايدة كما يظهر توزيع الاختصاصات الذي يتزايد ويتغير مع وفرة وتزايد النشاطات .

الصورة المرئية للمدينة : (la lecture de la ville)

من العناصر التي تسمح بقراءة المدينة نميز : السيارات الحدود الأحياء العقد المعالم المميزة .
حدد العالم كيفن لنش (Kevin lynch) في كتابة صورة المدينة (L'image de la cité) هاته الخمس عناصر البصرية كما يلي :

1- **المسارات (parcours)** أي الشوارع كممرات المشاة المجاري المائية السكك الحديدية ... الخ
2- **الحدود (les limites)** هي العناصر الخطية لاستخدام كمسارات بل كحد مثل نهاية تجمع عمراني ، حوائط ..الخ
3- **الأحياء (quartiers)** أجزاء صغيرة تكون في مجموعها المدينة ككل .
4- **العقد (noeuds)** هي أماكن إستراتجية لنقط التجمعات المدنية مثل تقاطع خطوط المواصلات أماكن بداية أو انتهاء بعضها، صورة مصغرة للأحياء .
5- **المعالم المميزة (points de repéres)** عناصر يمكن تحديدها وملاحظتها ماديا مثل المباني ، الجبال ، المآذن، الأبراج... الخ ومنه ماله خاصية الوضوح للمراقب مثل الأشجار العالية أو المباني المميزة .

لدراسة المدينة لابد الأخذ بعين الاعتبار 3 نقاط أساسية

شكل الطرقات (structure viaire) ونجد منها المتشعب كأغصان الورق (ramifié) حلقـــات (en anneau) خطي (linéaire) دائري (radial) أو شبكي (maillé)

البعد (dimension) : له علاقة بالكثافة و شدة الحياة العمرانية

الشكل (la forme) : و يوضحه موقع المدينة الطبوغرافي .

خطة المدينة :

يقصد بها الشكل النهائي التي تظهر عليه المنطقة المبنية و شبكة الطرقات ونميز فيها .

1 - الخطة الشبكية أو الشطرنجية أو متساوية الأبعاد (maillé) :

تعتمد هذه الخطة أساسا على تعامد شارعين رئيسيين هما :

العمودي ويدعى الكاردو Cardo والأفقي ويدعى الديكامانيس Décamanus maximus , وتعني المحور ومضاعفاته بينما الشوارع الفرعية الطولية والعرضية فهي موازية لهما مشكلة بذلك شبكة من التقسيمات في شكل لوحة شطرنج .

شائعة في العصور القديمة وخاصة العهد الروماني . واهم المدن التي امتازت بهذا النوع من الخطط نجد الإسكندرية التي وضعها دينوكرات , وكذا توران وفلورانس بايطاليا , نيويورك وشيكاقو . مدن المعمرين وضواحي المدن الحديثة.

إيجابياتها :

أ- سهولة وضع الخطة

ب- سهولة تقسيم الأراضي إلى استخدامات مختلفة

ج- سرعة الفرز و بدقة للأشكال الهندسية الناجمة

د- سهولة التوسع في جميع الاتجاهات

سلبياتها :

أ- صعوبة تطبيقها على المناطق المتضررة (المناطق الجبلية ذات الانحدار الشديد)

ب- عدم ملائمة شوارعها لعصر السيارات الحديث وما يتبعه من توقف مستمر

ج- الرؤية محجوبة عند مفترق الطرق وبالتالي تشكل خطر في حركة المرور

2- الخطة الإشعاعية او الدائرية (radioconcentrique) :

إن الشكل الذي تتخذه المدن القائمة على هذا النوع من التخطيط يكون عبارة عن منطلق من بؤرة مركزية , و تنطلق منه الشوارع في شكل أشعة نحو الأطراف وهذه البؤرة تمثل مركز المدينة , أين يتواجد قصر الملك أو الحاكم ودور العبادة المرتبطة بالقصر ومن حولها الأنشطة الأخرى من تجارة وإدارة ثم تأتي المساكن على أطراف هذه الأنشطة , وتأتي الشوارع الفرعية في شكل حلقي , وقد سميت المدن على هذا النحو بمدن الأبهة . ومن بين المدن التي امتازت بهذا النوع نجد باريس ومدريد .

ايجابياتها :

أ- الوصول إلى المركز بسهولة

ب- الدوران حول المدينة سهل

ج- الوصول إلى مراكز العمل سهل.

سلبياتها :

أ- الصلة بين أجزاء الخط الدائري طويلة

ب- تقاطع الشوارع مع الدوائر يولد مساحات يصعب الاستفادة منها .

3- الخطة الخطية (الشريطية) (lineaire) :

وغالبا ما نجد هذا النوع من المدن التي نمت على ضفاف الأنهار والسواحل أو على طول طريق تجاري ,وتسمى مثل هذه المدن بمدن الشارع الرئيسي cities of main – street وبالرغم من بساطة هذا النوع أو التركيب إلا أن الخدمات و الأنشطة تتباعد عن بعضها البعض بشكل يفقد الاتصال والاستفادة منها . وتصبح تقتصر إلا على فئة محددة (القريبة من الخدمات أو الأنشطة) كما يؤدي إلى ظهور أنشطة عشوائية في أماكن غير متساوية التباعد , وعليه الاحتكار من طرف فئة واحدة ونظرا لبعض ميزات هذا النوع من التخطيط سلكه المخططون الروس في "ستالين غراد " إذ اقترح " سفين داخل " سنة 1955 المخطط التالي :

-أن تكون المنازل في شكل مجموعات مستطيلة وموضوعة بشكل متوازي و متراص على مسافة تقدر ب 2 كلم وفي الواجهة الأمامية يكون الشارع الرئيسي ذا حركة مرور كبيرة وطوله عشرات الكيلومترات به المراكز التجارية والإدارية والصناعات وعلى مسافة كل كلم توجد محطة توقف لمعالجة سيولة الحركة و التنقل والوصول السهل إلى مختلف الخدمات والنشاطات .

ايجابياتها :

أ- بساطة الشكل

ب- سهولة الحركة

ج- إمكانية النمو العمراني

د- استيعاب اكبر للسكان

سلبياتها :

أ- صعوبة الوصول إلى المنطقة المركزية

ب- توزيع الخدمات على مسافة طويلة

4- الخطة العضوية (organique) :

وغالبا ما نجد مثل هذا النوع في المدن العربية الإسلامية حيث تتركز هذه الخطة على تصفية والتقليل و التخفيض من التدفق نحو الوحدة التجاورية التي تضم عدة وحدات سكنية بحيث لا يستطيع أن يدخل إلى آخر نقطة (وحدة) داخل هذا النسيج إلا صاحب الوحدة السكنية أو احد الأقرباء فهي في آن واحد تصفية للراجلين وكذا السيارات و غيرها . . . حيث نجد مثل هذا النوع في المدن العتيقة كالقصبة , والقصور العتيقة , غرداية . . . الخ

ايجابياتها :

أ- الترابط الاجتماعي والتواصل بين أفرادها

ب- التقليل و التخفيض من التدفق نحو الداخل للراجلين والسيارات

ج- ضمان وسط بيئي ألطف وأفضل من الأنسجة الأخرى حيث الشوارع المفتوحة والتدفق الكبير نحو أي نقطة من نقاط النسيج العمراني .

سلبياتها :

أ- ضيق على مستوى الطرقات حيث يصعب وصول النجدة في اقرب وقت ممكن .

يتعلق اختيارا لخطة بموضع المدينة كوجود عنصر طبيعي عمراني (نهر أو طريق) كذلك يتعلق بوظيفة المدينة مثل المدن التجارية التي تحتفظ بالشارع الطويل لسهولة النقل .

تصنيف المدن :

المدينة كمركز التركز السكاني تؤدي ثلاث وطائف العمل، السكن، الترفيه جاءت لتلبية من احتياجات السكان الدينية الاجتماعية، الاقتصادية ، السياسية ، والتاريخية وهي تصنف حسب الوظيفة إلى مدن تجارية ، مدن دينية ، مدن عسكرية .

تصنف المدينة كذلك حسب :

السلم العمراني : إلى القرية / المدينة / المدينة الكبرى .

السلم الجهوي : العاصمة .

المدينة الاجتماعية :

إن المدينة هيكل إنساني لابد أن يلبي رغبة المجتمع الحضري ويكون وظيفيا كما أشار إليه المهندسون المعاصرون في مؤتمر أثينا عام 1933 أو أن يلبي الطلبات الاجتماعية الحالية والمستقبلية وبذلك يكون المخطط العمراني (le plan d'urbanisme) أداة لتحقيق الأهداف الاجتماعية ليس المهم إنجاز العمارات والسكنات

وفق معايير معمارية ، عمرانية جديدة ، بل أن نرى إذا كان الهدف الاجتماعي محقق فعلي سبيل المثل أدولف يرى أن فكرة التجمعات السكنية الموجهة للعمال (logement ouvrier) هي فكرة فاشلة لارتفاع سعر السكنات وان التصميم لطبقة معينة راقية يبوء بالفشل ، إذا لم يأخذ بعين الاعتبار الحياة الاجتماعية، بينما اليونان القديم ظهرت فيه سكنات وتجهيزات خاصة بالحياة الاجتماعية .

خلاصة :

من مبادئ المدينة الاجتماعية انه لا بد من خلق أماكن الاستقبال والترفيه ، السكنات ذات الاستخدام المتعدد ، الطرقات ، الساحات ، ساحات اللعب و الرياضة في المدينة و ما جاورها لتلبي حاجة السكان الاجتماعية والنفسية دون أن ننسى توفير الحماية للفرد من الحياة الاجتماعية وما تشكله المدينة كوحدة حضرية من مشاكل للساكن على هذا الأساس فحاجة الإنسان إلى الحرمة والأمان والالتقاء ، لا بد أن تجسدها المباني في أشكالها .

لا بد من انعدام التفرقة الاجتماعية بين مختلف الطبقات الاجتماعية مثل ما يجري في أمريكا ، إذ أن الطبقة ذات الدخل الضعيف لا تلتقي أبدا ببقية الطبقات الاجتماعية فهي معزولة .

لا بد الحفاظ على نوعية المجال الحضري حتى يرضى السكان خلال إنجازه أو بعد سنوات من ذلك الأهداف الاقتصادية ، لا بد أن لا تطغى على الأهداف التجميلية .

المدينة العضوية :

هي هيكل عمراني حي (organisme vivant) بدا الحديث عنها في نهاية القرن التاسع عشر حيث يرى أن تسمية الهيكل العمراني الحي نسبة لجسم الإنسان و لهذا يرى ريتشوف .

(Reitchow) أن الطرق المتعامدة غير عضوية و كذلك يرى (Spengler) أن الشبكات المتعامدة خالية من الروح . إذ نجد أن الانجليز يستعملون الطرق الملتوية وإحاطة حدائقهم بجدران ملتوية وإعادة غرس الأشجار بطريقة منتظمة .

فحسب تقرير CIAM فإن المدينة العضوية لا بد أن تكون عضوية و وظيفية .

- إن الترابط و التوافق بين الحاوي و المحتوى (contenant et contenu) هي أهم القوانين التي تحكم المدن العضوية
- المدينة، لا بد أن تندمج عضويا في الطبيعة (le paysage)
- لمدينة ، لا بد أن تعكس الوسط الإنساني الذي تأويه بكل عاداته و تقاليده و أذواقه .
- إن اعتبار هيكل المدينة كجسم الإنسان، يعني أن تكون المدينة مقسمة إلى عدة وحدات، تضمن كل وحدة
- نشاط معين متناسقة فيما بينها و مرتبطة بشبكة مواصلات تسمح بخلق مدينة عضوية .
- لا تنظر فقط إلى المخطط بل تنظر إلى شكل المدينة في أبعادها الثلاثة ، بمعنى اعتبار الأحجام المبنية بمحاذاة الطرقات ، رؤية العمارات مجسدة فوق المكان و في الوسط الطبيعي المحيط بها.
- المدينة ليس مجرد مركب من السكنات ، بل هي تمركز للعديد من الأشخاص ، فعملية تموضع عناصر المدينة وكيفية الربط بينهم جيدا يسهل معرفة مدى تأثير هذه التركيبة على العلا قات الإنسانية .
- المدينة تختلف عن الكائن الحي ، إذ أنها لا تتميز بالتنظيم (auto regulation) فالمخطط (plan) يخضع لتعديلات العمراني وقدرته على تجسيد السكان على ارض الواقع و التدخل لحل مشكل ما إذا لزم ذلك و في الوقت المحدد.